٦٤

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

زين الدين العاملي

(الشهيد الثاني)

الشيخ عبد الزهرة شياع مزعل المنصوري

1432هـ - 2011م

زين الدين العاملي (الشهيد الثاني)

الشهيد الثاني هو أحد أعلام الشيعة البارزين، وقد ترك بصمة واضحة في الفكر الفقهي والشرعي، وكان له دور كبير في تطور العلوم الدينية. وكان له تأثير عميق في المجالات الدينية والاجتماعية في زمنه. يعتبر الشهيد الثاني من العلماء المخلصين الذين قدموا حياتهم فداءً لمبادئهم ومعتقداتهم، وأصبح اسمه مرتبطًا بالعلم، التقوى، والعبادة.

إن الشهيد الثاني كان شخصية متميزة في مجاله، حيث حمل معه موروثاً فكرياً دينياً عميقاً، وشغل مكانة مرموقة في مجال الفقه والتفسير. كان له العديد من المؤلفات التي أسهمت في إثراء الفكر الشيعي، وأصبح مرجعاً لطلاب العلم ورجال الدين في مختلف العصور.

من خلال هذا البحث، سيستعرض الكاتب حياة الشهيد الثاني، ويناقش أهم محطات حياته العلمية والعملية، بالإضافة إلى تأثيره على المجتمع الإسلامي، كما سيتناول أهم مؤلفاته التي تركت أثراً كبيراً في تاريخ الفقه الإسلامي، وكيف أن شهادته لم تكن مجرد وفاة، بل كانت لحظة تحوّل وفكر عميق ظل يشعّ بالأنوار العلمية والدينية لأجيال متعاقبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين فالق الحب وبارئ النسم ثم الصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين فضلا عن الخلق اجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اللهم صل على محمد وآل محمد.

مقدمة:

ويكون الكلام فيها عن حياة الشهيد الثاني الفقهية وتاريخه الفقهي فقد قدم الشهيد للدين جهدا كبيرا بذله مع العلماء الاعلام لخدمة المذهب الجعفري، فقدم الكثير من المؤلفات وخرج الفطاحل من العلماء وكان حضوره للدرس مستمرا وفي الكتابات دقيقا وللمعلومات ونقلها متيقنا وفي الشروح للكتب الفقهية كان مفضلا على غيره من الشراح وغير ذلك من الفضائل، والخدمة المقدمة للمذهب عن طريقه ومن ثمرات جهوده المباركة.

فصل اول:

نتكلم به عن اسم الشهيد الثاني ونذكر ايضا ولادته ووفاته (قدس).

اما اسمه رحمه الله تعالى_ زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي[1].

الشهيد الثاني: هو الشيخ الاجل زين الدين بن نور الدين العاملي الجبعي ولد عام ٩١١ هـ، قرأ على والده جملة من الكتب العربية والفقه، ختم القرآن وعمره تسع سنين[2].

واما ولادته فكانت في ١٣ شوال سنة ٩١١هجرية، حسب نقل تلميذه ابن العودي.

واما وفاته واستشهاده وفي ذلك اقوال كثيرة على انه قتل في أي سنة من السنين في سنة ٩٦٥ او في سنة٩٦٦، فقد قيل قبضوا -الروم المغول الاتراك- على شيخنا الشهيد طاب ثراه بمكة المكرمة في الخامس/شهر ربيع الاول/ سنة خمس وستين وتسعمائة/ وكان

[1] منية المريد ج١ ص١٠
[2] كفاية الاصول ج٣٣ ص٥

القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر، وأخرجوه إلى بعض دور مكة وبقى محبوسا هناك شهرا وعشرة أيام، ثم ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطينية، وقتلوه بها في تلك السنة، وبقي مطروحا ثلاثة أيام، ثم ألقوا جسده الشريف في البحر، قدس الله روحه كما شرف خاتمته[٣].

وهناك اقوال اخرى طلبا لعدم الاطالة في المقام لم نذكره ومن يريد المزيد في الاطلاع فاليراجع المنية حياة الشهيد..

اما علميته وبيان ذلك عليه فقد كان منذ أيام صباه تظهر عليه ملامح النبوغ والذكاء، فختم قراءة الكتاب العزيز - كما ينقل عنه تلميذه ابن العودي - وهو لم يتجاوز بعد التسع سنوات، واشتغل بعد ذلك بقراء ة فنون الادب العربي والفقه على يد والده إلى أن توفي سنة ٩١٥، وكان والده عالما جليلا فاضلا من علماء (جبل عامل) ويكفي في فضله أنه ربى نجله (الشهيد) وبلغ به إلى هذا المستوى من الفقاهة والفكر، وكان من جملة ما قرأه عليه (المختصر النافع) و (اللمعة الدمشقية) بالإضافة إلى كتب الادب، وجعل له راتبا شهريا أزاء اشتغاله بالدراسة[٤].

اما الشهيد الثاني (قدس) فهو نجم لامع في سماء الفقه الاسلامي الجعفري، وكانت حياته حياة طيبة مثمرة اولجت ثمرات طيبة في الفقه وعلوم الشريعة، فقد قدر للشهيد، أن يخلف بعده تراثا فقهيا، وثروة فكرية ضخمة تداولها من بعده الفقهاء بالتدريس والتحقيق والبحث، كما اتيح له أن يرتبط ارتباطا وثيقا بسائر المذاهب الاسلامية الفقهية ويقرأ الفقه والدراسات العقائدية على مختلف المذاهب الاسلامية[٥].

فكان يدرس الفقه في بعلبك وعلى آراء المذاهب الخمسة، ويستعرض رأي كل مذهب من المذاهب الخمسة، ويشفعه بما يستدل له، ثم يقارن فيما بينها فكانت ثقافة الشهيد

---

[٣] منية المريدج١ ص٨
[٤] الروضة البهية ج١٥ ص٤
[٥] الروضة البهية ج١٥ ص١

الفقهية نتيجة لتلاقح المدارس الفقهية الاسلامية في ذهنه مع المحافظة على استقلال اصول الفقه الشيعي في الاجتهاد والاستنباط، وهذه ظاهرة فذة في ثقافته الفقهية، وكانت تجتمع فيه سعة الذهنية الفقهية التي تتسع لأكثر من مذهب ومدرسة، وطابع الاستقلال في الاستدلال، والاجتهاد عن المذاهب الاخرى[٦].

ومما يثير العجب في نفس الانسان أكثر من أي شيء آخر، إن حياة الشهيد كانت مجموعة من الرحلات والاسفار الطويلة والشاقة، ومع ذلك فقد استطاع الشهيد أن ينمي ثقافته الفقهية، والعامة خلال هذه الرحلات، وما كان يتخللها من أيام الدراسة في (الحواضر العلمية) في وقته إلى هذا المستوى. وهذه ظاهرة غريبة لا نملك تعليلا لها غير توفيق من الله، ونبوغ ذاتي أتاح له أن يجمع شتات العلوم والآداب في حياته القصيرة المضطربة بين الرحلات والخوف[٧].

وليست الثقافة الواسعة، والذهنية المتفتحة الواعية هي ميزة (الشهيد) الوحيد، فقد كان (الشهيد) من المعدودين من أولياء الله المقربين وممن وفق لتهذيب نفسه وتكميلها، والتغلب على عوامل الشهوة والهوى والطاغوت في نفسه، والاخلاص لله تعالى حق الاخلاص في كل جزء من سلوكه[٨].

وكانت لياليه عامرة لله، واستغفاره والصلاة له وتسبيحه، ونهاره عامر بالدراسة ولتأليف، والتعرض لحاجات الناس، وتوجيه الناس وإرشادهم، فكانت حياته كلها حلقات متصلة من العمل والدراسة والعبادة والجهاد في سبيل الله. وأروع ما في هذه الحياة الخاتمة الناصعة التي ختمت حياة (الشهيد) وألحقته بركب الشهداء والصالحين[٩].

---

[٦] نفس المصدر
[٧] نفس المصدر
[٨] نفس المصدر ص٢
[٩] الروضة ج١٥ ص٢

فكانت حياته حياة نموذجية في العلم والفكر والنشر للعلوم الدينية، وكان هو مثلا أعلى للتقوى والعمل، وكان لتراثه الفكري الذي خلفه من بعده للشيعة، والذرية الطاهرة التي أعقبها استمرارا لهذه الحياة الصالحة الخيرة، هي التي تكون نموذجا هادفا في سماء العلم والمعرفة والتقوى والعمل الصالح، ومن استعراض بعض الجوانب من حياته الثقافية، ورحلاته وآثاره الفكرية وشهادته، وملامح عن كماله النفسي، وكراماته، وفضائله الخلقية عسى أن تبرز لنا هذه الدراسة بعض ملامح هذه الشخصية، وتترك في نفوسنا أثرا لان نكنز مثلها او اكثر منها خدمة للدين ونشرا للعلوم الاسلامية الشيعة وغير ذلك من الامور التي تكون عنوانا للخدمة المذهبية الخاصة وللدين الاسلامي عامة.

فصل ثاني:

ويكون الكلام فيه عن نشأته الفكرية

فكان أكثر ما يهمنا من دراسة حياته (قدس) نشأته الفكرية ودراسته ومشايخه وآثاره وتلاميذه، إن لنشأة الانسان أثر في تكوينه الذهني والنفسي وصناعة شخصيته، فمتى ما تهيأ للإنسان أن ينشأ تصاغ شخصيته وتتوسع ذهنيته. فكانت نشأة الشهيد الفكرية والنفسية نشأة فكرية واسلامية وكان لنشأته التأثير الكبير في صياغة ذهنيته الخاصة، وتكامله النفسي.

بيئته التي عاش فيها وترعرع من فيض علمها واخذ من رجالها العلوم والفنون والأفكار، فقد نشأ الشهيد في بيت عريق معروف بالفضل، ذا جذور وسوابق علمية: فكان (أبوه) من كبار أفاضل عصره، وكذلك جداه (جمال الدين) و (التقي) وجده الاعلى (الشيخ صالح) من تلاميذ العلامة[١٠].

فكان ستة من آبائه من الفضلاء المرموقين في (جبل عامل) كما استمر أبناء الشهيد على هذا النهج قال مؤلف الروضات: ومن العجب أنه كان بمنزلة النقطة المتوسطة المحاطة بدائرة

[١٠] المصدر ص٣

المعارف والعلوم، أو مركز تؤول نسبة واحدة من فضائل أرباب الفواضل على النهج المنظوم، حيث إن من آبائه الستة المذكورين كانوا من الفضلاء المشهورين وكذلك أبناؤه النبلاء الذين لم ينقضوا هذه العدة إلى هذا الحين. وكان البيت يعرف بسلسلة الذهب[١١].

فكان يحدث نفسه كلما جلس إلى مجلس من مجالس العلم والفقه في بيتهم أو غير بيتهم عن اليوم الذي يتاح له أن يخوض غمار هذا الميدان، وأن يكون فارسه السباق، وأن يشترك معهم في الحديث والحوار، ويبدي رأيه فيمن يبدي رأيه من الفقهاء[١٢]. وكان يأنس (الشهيد) بمجالس الشيخ (علي بن عبد العالي) وأنس الشيخ به، فكان لا تفوته مجالس الشيخ، ودراساته العامة والخاصة. وكان الشيخ يجد في (الشهيد) الطالب الناشئ ملامح النبوغ والكفاء ة وتوقد الذهنية والذكاء، فكان ذلك يبعث الشيخ على الاهتمام بتلميذه أكثر من أي شخص آخر. واستمر (الشهيد) كذلك يحضر مجالس الشيخ ودروسه من دون انقطاع إلى ثماني سنوات وثلاثة أشهر، وكان عمره في هذا الوقت يبلغ اثنتين وعشرين سنة. وقد أخذ الطالب الشاب نصيبا وافرا من العلم والفقه، وأوتي حظا من القدرة على المناقشة، وتفتح الذهن[١٣].

وفي (كرك نوح) حضر أبحاث (السيد حسن بن السيد جعفر) مؤلف كتاب (المحجة البيضاء)، وانشرح الشهيد لأستاذه الجديد، واتصل به اتصالا وثيقا، وحضر عليه مختلف البحوث والدراسات العالية: من أدب وفقه وفلسفة وكلام وأصول، وغيره من العلوم: قرأ (الشهيد) عليه قواعد (ابن ميثم البحراني) في الكلام، و (التهذيب) في أصول الفقه، و (العمدة الجلية) في الاصول الفقهية من مؤلفات السيد المذكور و (الكافية) في النحو، واندمج (الشهيد) بمحيطه هذا الجديد، وما أنس اليه من حديث السيد والشيخ، ومجالس العلم، وما كان يتلقاه من فقه ويلقيه من درس. ولكنه لم يمر عليه سبعة أشهر في محيطه الجديد

---

[١١] نفس المصدر
[١٢] نفس المصدر
[١٣] الروضة ج١٥ ص٥

حتى عاده الحنين إلى وطنه الاول، وذكرياته الاولى فيه أيام حياة أبيه، فقرر أن يعود إلى وطنه[١٤].

العودة إلى الوطن.

كانت في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٣٤، غادر الشهيد كرك نوح إلى جبل عامل وهي مسقط رأسه ووطنه الاول الذي ولد فيه وترعرع في احدى بيوتاته المعروفة بالعلم والفكر، وبقي فيها إلى سنة ٩٣٧، واشتغل هذه المدة بالمذاكرة والمطالعة، والتوجيه الديني والارشاد، وقضاء حوائج الناس مما يتعاطاه العلماء في أطراف البلاد، فكان في هذه المدة مثال الرجل الرسالي والموجه المدير، والمشفق على أبناء بلده، واحتف حوله الناس، واكثروا التردد عليه والاخذ منه والتعلم عنده وحضور مجالسه والدراسة على يديه وغير ذلك[١٥].

هذا ولكن الشهيد هو الشاب الطموح المتطلع دائما إلى الاعلى لم يشأ أن يقنع بهذا المستوى، وبهذا القدر الذي أوتي من الفضل والعلم والمكانة الاجتماعية، ولم يغره احتفاء الناس به، واجلالهم له، فقرر أن يغادر جبل عامل مجددا إلى دمشق، فارتحل اليها سنة ٩٣٧، وظل فيها سنة واحدة حضر فيها درس المحقق شمس الدين (محمد بن مكي). فقرأ عليه من كتب الطب (شرح الموجز) و (غاية القصد في معرفة القصد) من مصنفات الشيخ المذكور. ومن كتب الهيئة (فصول الفرغاني). ومن الفلسفة بعض (حكمة الاشراق) للسهروردي. كما قرأ علم القراء ة على الشيخ (احمد بن جابر) في كتاب (الشاطبية) وقرأ عليه قراء ة نافع وابن كثير، وابن عمرو وعاصم[١٦].

عودة ثانية إلى جبل عامل

وفي سنة ٩٣٨ عاد به الحنين إلى وطنه، وأقام فيها إلى سنة ٩٤١ وعاد فيها إلى اشغاله ودراساته ومهامه الفكرية والاجتماعية من تدريس وتوجيه للناس[١٧]، وفي أوائل سنة ٩٤٢

---

[١٤] المصدر ص٦
[١٥] الروضة البهية ص٦
[١٦] نفس المصدر
[١٧] المصدر

رجع (الشهيد) مرة أخرى إلى (دمشق) وفيها حاول هذه المرة أن يتصل بشخصيات (دمشق) العلمية من مختلف المذاهب، ويدرس (المذاهب الاسلامية) فيها دراسة واعية مستوعبة في الحديث والفقه، فاجتمع بالشيخ (شمس الدين بن طولون الدمشقي) الحنفي، وقرأ عليه جملة من الصحيحين، وأجازه روايتهما معا، كما اتصل بآخرين من علماء (دمشق) في وقته. وكان (ابن العودي) معه في هذه الفترة، كما ينقل هو في رسالته عن (حياة الشهيد)[١٨]. ولم تقف به همته عند هذا الحد، فقد شاء أن يحشر نفسه في بيئات فكرية مختلفة، ويتلقى نماذج مختلفة من الفكر والثقافة، ولا تظل ثقافته قاصرة على هذا اللون من الفكر الفقهي والادبي الذي يتعاطاه العلماء والطلاب في سوريا.

فصمم سنة ٩٤٣ أو ٩٤٤ أن يغادر (دمشق) إلى (مصر)، حيث يلتقي بأجواء فكرية جديدة عليه، وحيث يمكنه أن يتصل بوجوه جديدة من الشخصيات الفكرية والاجتماعية، وتبرع له بنفقات سفره (الحاج شمس الدين محمد بن هلال)، وكان هذا الرجل الكريم قد أسدى من قبل إلى (الشهيد) أيادي بيضاء، فكان يجري عليه راتبا خاصا أيام دراسته، ويتحمل نفقاته ونفقات عياله، ولم نعرف نحن شيئا عن هذا الرجل الكريم غير أنه كان ينهض بنفقات (الشهيد) ولم يعرض لنا التاريخ غير هذا الجزء من حياته.

ويحدثنا مترجموا (حياة الشهيد) أنه وجد قتيلا بعد ذلك في سنة ٩٥٢، أو ٩٥٦ في بيته مع زوجته وولدين له أحدهما رضيع في السرير.

وكان (ابن العودي) وهو التلميذ الملازم للشهيد يرغب أن يلازم أستاذه الكبير في سفرته هذه ويكون بركبه، إلا أن والدته التمست من (الشهيد) أن يمنعه عن الالتحاق به، فاستجاب لها وطلب إلى تلميذه أن يرجع عن رأيه، فنزل التلميذ عند رأي أستاذه آسفا لذلك، وبلغ

[١٨] المصدر ص٨

(مصر) يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الآخر من سنة ٩٤٢. وكانت (مصر) يومذاك مركزا كبيرا من مراكز الحركة العقلية في (البلدان الاسلامية)[١٩].

فحضر كثيرا من الحلقات الموزعة في أطراف المساجد والمدارس وقرأ على كثير من شيوخ الفقه والحديث والتفسير ذكر منها كما نقل (ابن العودي) ستة عشر شخصا كما يلي، قال الشهيد: منهم الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي قرأت عليه (منهاج النوري) في الفقه وأكثر (مختصر الاصول) لابن الحاجب و (شرح العضدي) مع مطالعة حواشيه (السعدية) و(الشريفية) وسمعت عليه كتبا كثيرة في الفنون العربية والعقلية، وغيرها[٢٠].

فمنها: (شرح التلخيص) للمختصر في المعاني والبيان لملا سعد الدين.

ومنها: (شرح التصريف الغربى).

ومنها: (شرح الشيخ المذكور إمام الحرمين الجويني في اصول الفقه) ومنها: (شرح جمع الجوامع) و(المحلى) في اصول الفقه و(توضيح) ابن هشام في النحو، وغير ذلك مما يطول ذكره، وأجازني إجازة عامة بما يجوز له روايته سنة ٢١٩٤٣.

ومنهم: الملا حسين الجرجاني قرأنا عليه جملة من (شرح التجريد) للملا علي القوشجي مع (حاشية ملا جلال الدين الدواني) و(شرح أشكال التأسيس) في الهندسة لقاضي زاده الرومي و (شرح الچغميني) في الهيئة له.

ومنهم: (الملا محمد الاسترابادي) قرأنا عليه جملة من (المطول) مع حاشية السيد شريف، و(شرح الكافية).

ومنهم: (الملا محمد على الكيلاني) سمعنا عليه جملة من المعاني والمنطق.

---

[١٩] المصدر ص٩

[٢٠] المصدر

[٢١] نفس المصدر

ومنهم: (الشيخ شهاب الدين ابن النجار الحنبلي) قرأت عليه جميع (شرح الشافية) للجاربردي، وجميع (شرح الخزرجية) في العروض والقافية للشيخ زكريا الانصاري، وسمعت عليه كتبا كثيرة في الفنون والحديث[٢٢].

ثقافته ومشايخه:

كان الشهيد رحمه الله كثير الاتصال بشيوخ زمانه من الفقهاء والاصوليين والمتكلمين والفلاسفة والرياضيين والادباء كما تبين من خلال ما تقدم، وكان ايضا كثير الرغبة في الاطلاع والمعرفة، فكان يتبع الشيوخ والعلماء اين ما كانوا واين ما حلوا وإن كلفه ذلك السفر والارتحال من مكان الى مكان آخر إذا كانوا يتواجدون فيه، وهو بعد لم يتجاوز حدود سن المراهقة كان يسافر من قطر إلى قطر، ومن بلد إلى بلد.

ومع كل ما كان يتصف به الشهيد في دور الدراسة من التعمق، والدقة والنظر والملاحظة على ما يتلقاه من اساتذته وشيوخه الكبار، كان موسعا في دراسته واخذه للمعلومات، استوعب كثيرا من فنون الثقافة في وقته، واتصل بكثير من الحركات العلمية المعاصرة له، واندمج بها ذهنيا، وخالط العلماء، وحضر حلقات الدراسة، ومجالس العلماء في أكثر حقول المعرفة والعلم من ثقافة عصره ومن الاتجاهات الاخرى المختلفة لمذهبه لا.

فكان يحضر في وقت واحد دراسة الفلسفة والفقه، والادب والتفسير والقراءة والطب، والرياضيات، وغيرها.

وكان لهذه التوسعة في الدراسة والشمولية أثر كبير في تنمية ذهنية الشهيد الثاني، وتوسعته في دور التلمذة.

ومن خلال (آثار الشهيد) ودراساته يلمح للباحث هذا الشمول والسعة في ثقافته بصورة واضحة.

[٢٢] الروضة البهية حياة الشهيد الثاني.

وفيما يلي نعرض على القارئ صورة سريعة عن ثقافة الشهيد ومشايخه في العلوم الادبية، وهي اللغة، والنحو، والصرف والبلاغة والشعر. وكانت المدارس الادبية في عصر الشهيد واسعة بكثيرة والصراع بينها قائم على قدم وساق، فكان هذا يذهب إلى مدرسة الكوفة في النحو، والآخر يتبع مدرسة بغداد، وثالث يميل إلى مدرسة البصرة فكانت الدراسات الادبية في ذلك الوقت تمتاز بالدقة والعمق والاصالة والتوسعة.

من آثاره (قدس):

١- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية.

٢-روض الجنان في شرح إرشاد الاذهان.

٣-مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام.

٤-تمهيد القواعد الاصولية والعربية.

٥-حاشية الارشاد.

٦-حاشية على الشرائع.

٧-التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية.

٨-منية المريد في آداب المفيد والمستفيد.

٩-مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والاولاد.

١٠-أجوبة المسائل.

١١-نتائج الافكار في حكم المقيمين في الاسفار.

١٢-شروح الالفية.

١٣-الفوائد الملية في شرح النفلية.

١٤-كتاب الاجازات.

١٥-اجازاته لتلاميذه.

١٦-حقائق الايمان.

١٧-حاشية قواعد الاحكام.

١٨-منظومة في النحو. وقد شرح هذه المنظومة الشهيد بنفسه بعد اكمال نظمه.

١٩-الدراية وشرحها. ألف الشهيد رسالة صغيرة في علم الدراية وسماها (بداية الدراية) ثم شرحها شرحا مزجيا اشتهر باسم (الدراية[٢٣]) وهناك مؤلفات اخرى كثيرة لا طائل لذكرها ومن يريد معرفتها فعليه بمراجعة الروضة البهية حياة الشهيد الثاني.

واما أجاز شيخنا الشهيد لجماعة من تلاميذه إجازات كبيرة ومختصرة عد منها الشيخ آغابزرك: اجازته للشيخ ظهير الدين الميسي بتاريخ ٩٥٧.

وللشيخ محيي الدين الميسي العاملي بتاريخ ٩٥٤.

وللشيخ تاج الدين الجزائري بتاريخ ٩٩٤.

وللشيخ عزالدين بن زمعة المدني بتاريخ ٩٤٨.

وللشيخ حسين ابن عبدالصمد والد البهائي بتاريخ ٩٤١.

وللشيخ سلمان الجبعي العاملي بتاريخ ٩٥٤.

وللسيد عطاء الله الحسيني الموسوي بتاريخ ٩٩٠.

ولابن الصائغ الحسيني الموسوي بتاريخ ٩٥٨.

[٢٣] الروضة البهية

وللشيخ محمود بن محمد اللاهجي بتاريخ ٩٥٣[٢٤].

هؤلاء بعض طلبته (قدس) ولديه طلبة أخر كثيرون ولكن ذكرنا هؤلاء ونستغني عن غيرهم بذكرهم وهم عدد معتد به وهم من العلماء والفطاحل المعروفين في شمس الفقه الشيعي ومن الشخصيات التي قدمت الكثير من الخدمة العامة للمذهب بالخصوص وللدين بصورة عامة.

وقد درس الشهيد الادب بمختلف فنونه التي كان يتعاطاها الادباء في وقته، واتصل بمختلف المدارس الادبية في عصره من (دمشق) و(القاهرة) و(جبل عامل) و(القدس)، وغيرها من البلدان.

فدرس النحو وجزء من مبادىء الادب على والده الشيخ (نور الدين علي بن أحمد)، وكان والده من مشجعيه على مواصلة الدراسة ومتابعته، وقد عين له راتبا شهريا، ليتفرغ للدراسة. ودرس (الكافية) في النحو على السيد (حسن بن السيد جعفر) صاحب كتاب (المحجة البيضاء) و(شرح التلخيص) في البلاغة على الشيخ (شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي) في مصر و(المطول) وحواشي الملا شريف وشرح الكافية للجامي على (الملا حسين الجرجاني) ودرس شرح الشافية للجاربردي، وجميع شروح الخزرجية في العروض والقوافي على الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي، و(ألفية ابن مالك) على الشيخ زين الدين الجرمي المالكي[٢٥].

العلوم الشرعية

ونعني بالعلوم الشرعية (علم الفقه) و(الاصول) و(القراء ة) و(الحديث)، وقد استوعب الشهيد دراسة مختلف حقول العلوم الشرعية ودرسها على مختلف المذاهب الاسلامية.

[٢٤] الروضة البهية ج١٥ ص٢٠
[٢٥] نفس المصدر

فحضر (الفقه) على والده الشيخ نور الدين علي وعلى الشيخ (علي بن عبد العالي) في ميس، حيث درس عليه (شرائع الاسلام) و (الارشاد) و (اكثر القواعد)[٢٦].

ودرس أصول الفقه على السيد حسن بن السيد جعفر، حيث درس عليه (التهذيب) في أصول الفقه و(العمدة الجلية في الاصول الفقهية) ودرس الفقه وأصوله على المذاهب السنية بصورة مفصلة ومستوعبة في (دمشق) و(مصر) على أئمة الفقه من المذاهب الاربعة: فقرأ على الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي (منهاج) النووي في الفقه، كما درس عليه جملة من اصول الفقه كالمحلى وغيره، وقرأ على الشيخ أبو الحسن البكري جملة من الكتب الفقهية والاصولية وشرحه على المنهاج[٢٧].

ودرس الحديث واصوله على عدد من مشايخ الحديث عند (الشيعة) و(السنة)، واستجازهم في الرواية، وكان منهم الشيخ (شمس الدين بن طولون) الدمشقي الحنفي، حيث درس عليه الصحيحين.

ودرس (التفسير) على أئمة التفسير في عصره من (شيعة وسنة) كان منهم الشيخ أبو الحسن البكري في مصر، والشيخ ناصر الدين الملقاني حيث درس عليه تفسير البيضاوي، وغيره.

وكان (الشهيد) يعني عناية خاصة بعلم القراء ات والتجويد.

تلاميذه

استقل الشهيد بالتدريس في الحلة، والتف حوله طلاب الفقه والاصول يدرسون عليه مناهج الاستنباط والفقه، وعرف الشهيد في الحلة بتدريسه لقواعد العلامة والتهذيب، وعلل الشرائع، وكتب أخرى في الفقه والاصول والحديث.

---

[٢٦] نفس المصدر
[٢٧] الروضة البهية

ولم يقتصر الشهيد على التدريس في الحلة، أو في جزين في مدرسته الخاصة، وانما كان يقوم بالتدريس في رحلاته التي كان يقوم بها بين حين وآخر إلى (الحجاز) أو (مصر) أو (سوريا) أو (فلسطين) أو (العراق) أو غيرها من الاقطار الاسلامية.

وقد استطاع الشهيد في هذه المدة وفي خلال رحلاته وإقامته في الحلة وفي دمشق وفي جزين أن يرى عددا كبيرا من العلماء الذين خلفوه في مكانته العلمية والدينية.

وعز على الطالب الناشئ أن يفقد والده الذي كان يحنو عليه ويحفه بعنايته ورعايته أيام الدراسة، إلا أنه كان أجلد وأقوى من أن يغير سيره في الدراسة والبحث لمثل هذه الحوادث التي تعرض الانسان في الحياة.

ولم يشأ (الشهيد) أن يبقى ثابتا على المستوى الفقهي الذي بلغه حتى هذا الوقت، ويحتل مكان والده، فقد كان يرنو إلى مستوى أسمى من ذلك. والذي يميز الرجال البارزين في التاريخ عن غيرهم ليس الكفاءة والنبوغ وحده، وإنما هو قبل ذلك الثبات والصمود أمام المشاكل التي تعترضهم في الطريق، والهمم العالية التي تدفعهم دائما إلى الامام وكان (الشهيد) من أولئك الافذاذ من الرجال الذين لم يركنوا إلى الراحة والهدوء والاستقرار، ولم تتقاعس بهم هممهم عند حد من الفضل والمكانة.

هذا كله في هذه الكتب وغيرها وفي حياة الشهيد الثاني وما في حياته لو تفاصيل أكثر ونحن لم نطيل المقام بذكرها وانما اختصر الطريق بذكر هذا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الاطهار.

ثم الفاتحة لروح الشهيد الثاني زين الدين وارواح العلماء الاعلام. ونسأل المولى ان يحفظ الحاضرين انه سميع الدعاء... اللهم صل على محمد وآل محمد.